

تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين

قسم الفنون التشكيلية فرع رسم

المرحلة الأولى

اعداد

م.م ازهار حكمت محمود

فنون الانسان في العصور الحجري الحديث المعدني

- شهدت هذه الفترة اعظم الإنجازات في الحضارة على الرغم من تشابه تسميتها مع للمرحلة السابقة الا ان بفضل سعي الانسان تسخير الطبيعة لصالحه بسبب لعوامل المناخية التي انذرت بالجفاف دفعت الانسان من الكهوف حيث هاجر الانسان المغارات والكهوف في المناطق الجبلية والتحرك نحو بيئة أخرى وهي السهول الخصبة بجوار مجاري الأنهار وشمل هذا التحرك وناطق واسعة في شمال ووسط وجنوب العراق
- طور في هذه الحقبة الزمنية اعظم اختراعاته الا وهي الزراعة وتدجين الحيوانات فاصبح الانسان منتج لقوته بعد ان كان جامعا لها طوال الفترة السابقة
- كان لممارسة الزراعة تأثير كبير في جعل الانسان يميل الى الاستقرار ترك حياة التجوال فشيّد بيوتا بسيطة يأوي اليها عند الحاجة أصبحت هذه البيوت فيما بعد نواة لقرى زراعية واسعة
- كان لاختراع الزراعة وتغير ظروف حياة الانسان ادى الى ادخال وتنوع في ادواته والالات الحجرية فأصبحت هذه الآلات اكثر تخصصا واتقانا وتنوعا في موادها الخام
- استخدم في أواخر هذه الفترة النحاس :لهذا اطلق عليه الباحثين في اواخره العصر الحجري المعدني
- المزايا لمعمارية في هذا العصر في بعض الأبنية جاءت لتكون اشبه بالدينية
- فخواص التماثيل الفخارية والحجرية وطبيعة المواضيع وبعض زخارف الفخارية ترجح وجود نوع من التحسس بأفكار خاصة وهي الاهتمام بالتقديس وفكرة الخصب والتكاثر التي ولدت خلال هذا العصر فقد تركت هذه المعتقدات بالإضافة الى البيئة الطبيعية اثرها الواضح في الاعمال الفنية لإنسان هذا العصر تعد هذه المرحلة من المراحل الغنية بنتائج الانسان الفنية ووضعت الأسس الأولى لجوانب الفنون التشكيلية في العمارة والنحت والفخار والرسم

فن العمارة

- اهتدى الانسان بسبب استقراره في مكان ثابت بفضل ممارسته للزراعة وافتقاره للماوي الطبيعية الى فكرة تكوين مبنى خاص بسيط ليلجا اليها عند الحاجة فنشأت فكرة المخيمات او الملاجئ المواقئة وهي عبارة عن حفرة بسيطة في سطح الأرض كانت تسقف بأغصان الأشجار
- كيف مادة أولية بسيطة وهي الطين بمزجه بالتبن لكي يزداد تماسك فانتج ما يعرف بالطوف
- الطوف هي مادة انتجها الانسان في العصر الحجري الحديث تتكون من الطين والتبن استخدمت في بناء بيوت اقدم القرى الزراعية في العراق القديم

- مخططات البيوت لم تكن منتظمة في البداية تتكون من مساحة مركزية تتوزع على جوانبها بشكل فوضوي مساحات ضيقة كانت تؤلف عددا من الغرف تسقف بجذوع الأشجار
- في مرحلة لاحقة من هذه الحقبة اعتد الانسان في البناء بالإضافة الى الطوف على اللبن وذلك بتشكيل قطع من الطوف بواسطة قوالب تجفف بالشمس كي تتصلب فأصبحت الصفوف تبنى بصفوف افقية منتظمة من اللبن واستخدام لطين كمادة رابطة
- اما مخططات البيوت أصبحت ذات اشكال منتظمة عادة ما تكون مستطيلة او مربعة او دائرية تشير على قدرة في التفكير المعماري بأعداد مخطط هندسي منتظم قبل البدء بتنفيذ البناء
- اغلب البيوت الفلاحية تتكون من مدخل منفتح نحو مساحة مركزية يتفق شكلها مع شكل مخطط البناء الخارجي تكون مكشوفة غير مسقفة بجذوع أشجار بسبب سعتها ولإيصال النور والتهوية الى الغرف الجانبية الموزع على الجوانب بشكل منتظم يتحدد عددها بحجم العائلة تسقف الغرف بجذوع الأشجار واغصانها بشكل مستوي او مقوس في قليل من الأحيان تطلّى السقوف بطبقة من الطين لمنع تسرب الامطار في الشتاء
- الأرضية كانت ترصف بوضع افقي بطبقة من القصب وتطلّى بطبقة خفيفة من الطين للتخلص من رطوبة الأرض
- البيوت في هذه الحقبة كانت توزع على جوانب ممرات ضيقة فتشكل قرى زراعية متميزة

- الخواص المعمارية في هذه الحقبة
 - تميزت بعض الأبنية بطراز خاص له صفات مشتركة مع الأبنية الدينية (المعابد) والتي اكتملت خواصها المعمارية في الأزمنة اللاحقة كتزين جدرانها الخارجية بالطلعات والدخلات وهي ميزة معمارية وظيفتها تقوية واسناد جدران البناء وتوجيه جدرانها الأربعة لجهات الأربعة كونها ذات اشكال منتظمة مستطيلة تتألف من مساحة مستطيلة يمتد على طول ضلعها الطويلين عدد من الغرف وتعزل اكبرها في مكان مميز ليوضع تمثال خاص بالرمز المعبود من قبل الانسان ذلك العصر والتي لها علاقة مباشرة بممارسات تعبدية مرتبطة حينذاك بعبادة قوى الخصب والتكاثر
 - إنجازات الانسان في ميدان العمارة
- ١- وضعت فيها الاس الأولى للتفكير المعماري والهندسي في البناء
 - ٢- تكيف الطين للبناء واختراع اللبن يعدان انجازين مهيمن بهذا الخصوص
 - ٣- كما ان انتظام مخططات الأبنية والتنسيق الجيد لتوزيع اجزائها واشكالها المتنوعة وتزين جدرانها الخارجية بالدعامات كل هذا يشير الى التحس الجمالي في فن لعمارة
 - ٤- وان اختلاف اشكال الابنية المدينة عن الأبنية الدنية الذي نشاء في هذا العصر يشير الى توسع افق التفكير المعماري لدى المعماري في هذا العصر

فن الفخار

- استخدم الانسان قبل اختراع الانية في الفخارية في هذا العصر انية كانت تنسج من اغصان الأشجار وتطلى بالداخل من الجبس لجهلها قابلة لحفظ السوائل كما استخدم انية من الطين كانت تجفف بالشمس وأخرى من الحجارة او الخشب او الجلود في تأدية متطلباته اليومية
- جاء اختراع الفخار بعد اكتشاف الانسان إمكانية تصلب الطين عند تعرضه لحرارة النار
- استخدمت هذه الانية في تخزين ما يزيد عن حاجة المزارعين من حبوب لاستخدامها عند الحاجة
- استخدم الفخار في الدفن والطقوس الشعائرية والدينية والطبخ ونقل الماء وخزن السوائل المختلفة
- صناعة الفخار في هذا العصر كانت بدائية كانت النية تشكل باليد من قبل ربات البيوت ومن طين غير نقي يحتوي على شوائب
- تمزج بدون اعتناء بقطع كبيرة من التبن ومعظم الانية كانت تتميز بسطوح خشنة غير مطلية وغير مدلوكة
- أسلوب حرق الفخاريات كان رديئا فمعظمها تكون هشة
- اشكال الانية كانت قليلة التنوع لقلة استعمالاتها على شكل جرار وقوارير
- زخارف الانية كانت بسيطة وتظهر غالبا على السطوح الخارجية للأنية تتألف من وحدات هندسية تشمل اشكال وخطوط مستقيمة منكسرة و متموجة وكانت تفتقر الى الاناقة وحسن

- أحادية اللون تنتج من استخدام تربة وأكسيديه تعرف بالمغرة الحمراء وتضاف على سطوح الانية بعد مزجها بالماء وقليل من الصمغ للتثبيت فتكسبها الحرارة لونا بنيا او احمر في اغلب الأحيان
- في أواخر هذا العصر دخل صناعة الفخار مجال الحرفة الفنية
- فأصبحت الانية تعمل من طينة مغسولة ومنقاه ومغسولة من الشوائب بشكل جيد
- كانت سطوح الانية في هذه المرحلة ناعمة مدلوكة دلکا جيدا ومطلية بطلاء ناعم من نفس الطينة لتكون أرضية للنقوش الزخرفية
- أسلوب الحرق أصبح جيدا باستخدام تنانير واكوار خاصة فكانت اغلب الانية صلبة وجيدة الحرق
- تنوعت اشكال الانية تنوعا كبيرا يتفق مع تنوع استخدامها وشملت اشكال الجرار والطاسات والصحون والكؤوس والقوارير والاكواب
- الخزارف أصبحت تنظم على السطوح الخارجية والداخلية او كليهما معا منظمة تنظيم جيد يشير الى مهارة ودقة في التنفيذ
- تنوعت الخزارف كما استخدمت الألوان وظهور زخارف بشكل محرز او منحوتات بارزة او مجسمة كانت تضاف على سطوح الانية فتولف تصميم زخرفي غاية في الجمال والابداع
- الخزارف الملونة تنوعت وشملت مشاهد هندسية وأخرى طبيعية ترسم بلون او لونين او ثلاثة الوان على نفس الاناء
- اكثر الألوان شيوعا هو الأسود والاحمر والبني والاصفر واختلف التوصل الى تنوع اللون باختلاف مادة التلوين ودرجة الحرارة
- نفذت الاشكال الهندسية بمهارة عالية وتنوع وبالإضافة الى الخطوط تم إضافة اشكال زوايا ومربعات او مستطيلات كانت تولف تصاميم هندسية معقدة نوعا ما

- يرجح ان الزخارف في هذا العصر يكون لها علاقة بزخارف الملابس او زخارف الأشياء المستخدمة من قبل الانسان
- المشاهد الطبيعية تكون مستوحاة من البيئة الطبيعية وتشمل اشكال العقارب والوعول والضفادع والاسماك والثيران والنمور واشكال الشمس والقمر والنجوم بالإضافة الى اشكال النباتات والازهار
- هناك نقوش تحتوي على اشكال الحيوانات والبشر معا في فعاليات متنوعة كالصيد تارة او رقصات طقوسية تارة أخرى
- نفذت اشكال البشر والحيوانات بأسلوب تقريبي فتبدو قريبة الشبه بأشكالها الطبيعية
- يتم تحديد اشكالها بالخطوط وملئ مساحاتها الداخلية بالألوان او تركها بدون تلوين
- ترتب الاشكل وتنظم بحسب المساحة المتاحة وشكل الاناء تكسبها جمالية وربما اهمية خاصة
- ازدهر في هذا العصر اربع صناعات فخارية رئيسية نالت شهرة كبيرة في عالم الفنون القديمة

١-فخاريات حسونة ٢-فخاريات سامراء ٣-فخاريات حلف ٤-فخاريات العبيد

شكرا لاصغائكم

- المصادر
- الكتاب المنهجي